● إعداد: ليلى الشافعي

ذكرياتهم في رمضان

مع حلول الضيف العزيز شهر رمضان المبارك، تستضيف «الأنباء» خلال هذا الشهر نخبة من الدعاة ورموز الدين في الكويت، ليروا لنا ذكرياتهم الرمضانية. موعدنا اليوم مع مدير النشاط الخارجي في بيت الزكاة الكويتي عبدالله الحيدر فندعه يتحدث.

الحيدر: تأثرت بالعم يوسف الحجي وأخي عثمان لجهودهما في العمل الخيري ولا أنسى اللمسة الحنونة لعبد القادر العجيل في صياغة أفكاري

معهم في قرية الايتام

الحيدر يتفقد أحد أنشطة بيت الزكاة

حينما يتكلم الإنسان عن رمضان فإنه يتكلم عن موسم إيماني حقيقي به تصفو النفس وتسكن المشاعر، ففي رمضان تشعر بالفعل انك أمام موسم عظيم ولحظات جميلة تعيش ثلاثين يوما بعلاقة روحانية متميزة تبدأ من أول يوم وفي أول ليلة منه الى ان تختم آخر يوم، وعند ذلك تفرح الفرح الحقيقي بيوم الجائزة، هذا في الدنيا، ونسأل الله ان يتقبل منا صيامنا وقيامنا ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

اذن هو بالفعل شهر المراجعة الإيمانية، شهر الرحمات وشهر البركات، نسأل الله عز وجل ان نكون من عتقاء هذا الشهر.

شهر الانتصارات

اما عن أبرز المواقف التي اثرت فيه شخصيا ووقعت في رمضان فقال الحيدر: ان كانت المواقف التاريخية فنحن أمام إنجازات كبرى أغلبها كانت في رمضان لهذا لا عذر لأحد ان يتعذر عن عدم إنجاز عمله وأداء واجباته ومهمات وظيفته بعذر (اني صائم) وهذه الشواهد من التاريخ القديم والحديث تثبت ان الصيام طاعة وطاقة للعمل، والحركة وتنظيم الأوقات وشهر الانجازات.

الاستقامة

ولعل من المناسب ان نذكر هنا كل واعظ أو خطيب جمعة بألا يقف عند تلك الأحداث على سبيل المثال «غزوة بدر» أو غيرها فيعرضها علينا عرضا جامدا مجردا؟ بل لابد من أخذ العبر والدروس والعظات التي تؤدي الى حياة إيمانية صادقة وحياة مستقيمة من الله وتطبيقا لحديث الحبيب ﷺ حينما قال لأحد أصحابه: «قل آمنت بالله ثم استقم».

دور الدعاة

اما عن العلماء والشيوخ الذين كان لهم اثر في حياتي فأقول: من المهم اليوم ان نطرح جانبا مهما في حياتنا الدعوية في الكويت حيث نشاهد الاخوة الكبار بالدعوة، يتمتعون بهمة عالية وروح وثابة وعمل مستمر، واليوم هم كثيرون لكن مع زحمة الحياة غاب دورهم ما عدا ما نشاهده في القنوات الفضائية وغيرها، فأصبح البديل هو وسائل الاتصال الحديثة فهي بلاشك المسيطرة على عقولنا وعقول شبابنا.

كنت أجلس دائماً مع العالم الجليل إبراهيم الجراح في مسجد مريم القريب من بيت والدي في الضاحية

وهناك رجال ودعاة لا يمكن ان ننسى دورهم في حياتنا من أمثال الشيخ د.جاسم مهلهل ود.وليد الوهيب ود.عبدالمحسن الخرافي وسامي الخترش (شافاه الله وعافاه) وعبدالمحسن العثمان وحاليا شيخنا الفاضل الأزهري سميح مبارك، وهو إمام بوزارة الأوقاف وكذلك لا أنسى العالم الجليل ابراهيم الجراح، فلقد كانت لي معه جلسات خاصة في مسجد مريم أو مسجد عبدالله بن أبي بكر لضاحية عبدالله السالم، حيث منزل والدي بالقرب من المسجد ولقد تأثرت به كثيرا حتى اذا غبت عن المسجد لأي سبب أجد منه المراسيل يسأل عني ويقول: ان الشيخ ابراهيم الجراح يقول: أين عبدالله، فكنت حينما يسأل عني أشعر بالفرح والفخر بان الشيخ رحمه الله يفتقدني فرحمة الله عليه، اما في الوقت الحالي وبحكم طبيعة عملي في العمل الخيري في المؤسسة الحبيبة الى قلبي لبيت الزكاة فعلى مستوى العمل الخيري العام فلقد تأثرت بالعم يوسف الحجي وأخي الكبير عثمان الحيدر فهؤلاء لهم جهود واضحة ومميزة.

اما العمل الخيري الحكومي فإنني تأثرت بشكل مباشر وغير مباشر بالأخ الكبير مدير عام بيت الزكاة عبدالقادر ضاحي العجيل، فله دور في صياغة افكاري وطريقة مواجهة المصاعب والصبر والحلم، فلقد كان بالفعل مدرسة في العمل الخيري، ولا أنسى بالطبع الاخوة الآخرين لكن العجيل له لمسة حنونة ولمسة خير يندر ان نجد مثلها، فلقد قضيت معه أكثر من خمس وعشرين سنة منها أجمل سنوات الخير معه في قيادته بيت الزكاة.

عصا الماضي والحاضر

وعن ذكرياتي التي لا أنساها في رمضان، فلا شك ان الذكريات جميلة في رمضان، ولكن نحن مواليد 1961 وما بعدها جيل يمسك عصا الماضي وعصا الحاضر وما فيه من مفاجآت وتطورات قد لا يستوعبها العقل.

ففي صغري لا أنسى الألعاب الشعبية التي كنا نلعبها فقط في رمضان وكانت في الخالدية حيث منزل خالي حمد بن عيدان مرتع الصبا ومتعة تلك الليالي، ففي شبابي لا أنسى الأنشطة التي كنا نمارسها في كل شهر من رمضان مع شباب الدعوة وكانت من أجمل الذكريات وكان أغلب شهر رمضان اجازة سنوية، وكان البرنامج يبدأ من الصباح في حلقة قراءة قرآن ثم استراحة، وبعد صلاة الظهر درس وبعد الافطار صلاة التراويح ثم برنامج رياضي منوع أو سمر ثقافي ثم تأتي العشر الأواخر فتتوقف جميع البرامج لنتفرغ للعبادة مع ملاحظة اننا في العشر الأواخر نقسم على مساجد المنطقة التي يقام بها قيام الليل وذلك لخدمة أهل القيام وتقديم الشاي والتمر وغيرها من الخدمات وهكذا كنا نعيش أحلى أيام رمضان طبعا.

صلة الأرحام

وطبعا كان من ضمن البرنامج صلة الأرحام والقيام بعمرة أثناء شهر رمضان ولا ننسى غبقات رمضان المميزة.

ابن القيم

وفي رمضان أو غير رمضان فالقراءة أجمل شيء للإنسان، خصوصا ان كانت الأجواء طيبة والأمور مستقرة، ولله الحمد ففي بلادنا الحبيبة الكويت نجد كل هذه الأجواء ميسرة لهذا أعشق كل كتب العالم الجليل ابن القيم مثل الفوائد والروح وكتاب صيد الخاطر لابن الجوزي وكل الكتب التي تحت علم الرقائق، ولا شك ان أفضل الكتب كتاب الله عز وجل ففيه نشعر بالأجواء الروحانية في شحن النفس التي تحتاج الى شحن دائم، ألسنا نقرأ سورة يوسف وآل عمران وهود والشعراء وبها الآيات كلها معان جليلة ترقق القلوب، أسأل الله ان يديم علينا الفهم والاستدلال واليقين الدائم.

رسائل الجوال

ويواصل الحيدر حديثه عن ذكريات رمضان ويتمنى ان تعود الظواهر الطيبة التي كانت تحدث في الماضي وأهمها صلة الأرحام حيث كانت لها مكانة كبيرة في قلوب الكويتيين من قبل، اما اليوم فقد حلت رسائل الجوال محل هذا الدور المهم الذي أوصانا به الله تعالى ورسوله الكريم، وبدأت الرسائل عبر الجوال تؤدي الدور المطلوب للتواصل المباشر، والروح العائلية التي نجدها مازالت تحتفظ بها بعض العائلات في صورة الغبقات وصورة الافطار المشترك الجماعي، فاليوم أصبح البعض ليس لديه الاندفاع وليس عنده سعة في الصدر لاستقبال الآخرين.

الزمن الجميل

اما عن الظواهر الجميلة السابقة في رمضان فكان الناس يتداعون للخير والهدوء والسكينة وهي موجودة بنسب مختلفة لكن اليوم نجد الشهر يمر ولا يكون فيه الخير الكبير كما كان سابق، ومعروف ان النافلة بأجر فريضة، فالمطلوب الانتباه الى أوقاتنا فهي ثمرة نقطفها في الجنة بإذن الله عزّ وجلّ، ايضا كان في الماضي اغلب الرجال وكذلك النساء يتداعون لخير رمضان واستغلاله بالشكل الذي يحقق لهم الأجر الأمثل، لهذا أكرر اتمنى ان نستغل اوقاتنا بكل ما هو يثقل موازين الأعمال يوم القيامة.

برنامج يومي

أما عن برنامجه اليومي في شهر رمضان فيقول الحيدر: في الصباح نكون في بيت الزكاة ثم الراحة ثم الغالب الاجتهاد ككل اهل الكويت وهو الجلوس في المسجد الى وقت الافطار ثم الافطار مع الاهل وتكون الليالي الأولى في الشهر الكريم استغلها في صلة الارحام لمدة اربعة ايام وزيارة بعض الأصدقاء والأحباب، ثم بعد ذلك أحاول جهدي ألا انشغل بشيء للتفرغ للعشر الأواخر، وخلال السنوات الأربع الأخيرة أحاول دائما النوم المبكر للحصول على أجر السحور وصلاة الفجر وطبعا اكمال ختم القرآن الكريم.

أمنيات

وعن امنياتي على المستوى الشخصي والمحلي والعام اقول: باعتباري ابن العمل الخيري واغلب حياتي فيه فقد قضيت اكثر من ربع قرن في بيت الزكاة فأمنيتي الأولى ان ننتبه للمؤسسات الخيرية بالكويت ان تستمر بالمستوى نفسه وإلى الأمثل وأن تتطور الى ان تكون القطاع الرابع الذي تعتمد عليه الدولة ومواجهة المشككين واصحاب رمي الناس بغير دليل بالحكمة والموعظة الحسنة واذا تطور الامر ان نقاضي من يتهم بغير دليل، واستمرارا لهذه الأمنية كذلك اتمنى من كل جمعية خيرية او مبرة الحصول على افضل أداء خيري وان يتم التنسيق الفعال فيما بينهما.

رقي الحوار

أما على المستوى المحلي فأتمنى ان ننقي مستوى الحوار والنقاش والأفعال بين الجهازين التشريعي والتنفيذي فنحن بحمد الله وصلنا الى مستويات كبيرة من الحرية والمحبة وحب الوطن وعليه يجب الا يتجاهل بعضنا البعض بل تسود الحكمة وحب الله والوطن وان نتكاتف جميعا لأجل خير بلدنا.

المستوى العام

كما أتمنى بعد الربيع العربي وبعد ان تتنفس الشعوب الحرية وبعد ان رأينا الخير ان تنتبه الشعوب لما يحاك بها، وان هناك من يصطاد بالماء العكر وان تفهم الشعوب ان عطاءها للدين خير من عطائها لنفسها، واننا كلما اقتربنا من الله اكثر زادنا جلّ جلاله قوة وثباتا ورفعة.

القرآن الكريم

وأنصح المسلمين بأن يأخذوا كتاب الله دستور لهم ففي سورة الحجرات آية 16 (قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم) إذن فديننا الله أحق ان يتبع وهو خير للبشرية لو كانوا يعلمون، كما انصح بالأخذ من قوله تعالى في سورة ص آية 26 (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب). وهذه الآية لكل من ولاه الله خلافة في الأرض ان يتقي الله بهؤلاء البشر لتكون النتيجة التي يرجوها بإذن الله أما الآية الثالثة في قول نوح عليه السلام ف يسورة نوح آية 10: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا) وهذه الآية نصيحة للأمة للانتباه الى الله عزّ وجلّ بقوله (ما لكم لا ترجون لله وقارا) فلو وقرت الأمم ربها لخفت الجرائم ولساد العدل بدل الظلم.

حياة فقيه 6 ـ 8

الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله

قالوا في الشيخ ابن باز رحمه الله

الشيخ محمد صفوت نور الدين (رئيس أنصار السنة المحمدية بمصر):

الحمد لله رب العالمين يحمد في السراء والضراء وحده، بقلوب ملؤها الصبر والاحتساب عند الله سبحانه وتعالى، استقبلت جماعة انصار السنة المحمدية بمصر نبأ وفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ذلك الرجل الذي امضى حياة تزيد عن 80 عاما في خدمة الدعوة الاسلامية، كان خلالها ابا واخا لكل مسلم في جميع انحاء العالم يتعاطف بلسانه وقلبه ويده وماله وكل جوارحه وما يملك مع كل مشكلات العالم الاسلامي في سنوات كانت تموج بالفتن وتزخر بالاحداث الجسام، فكان صاحب القلم السيال واليد المبسوطة بالعطاء الذي مكنه المولى سبحانه منه، كل ذلك في التزام كامل بالكتاب والسنة، فكان مثالا لرجل من السلف الصالح من القرون الثلاثة الاولى يعيش بين الناس اليوم، فيضرب لهم المثال الحي للمسلم العالم الذي يتعرف فيتعاطف مع المسلمين ومشكلاتهم ويؤيدهم بما يرضي الله ورسوله، وجماعة انصار السنة المحمدية تقدم العزاء لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الامين، وحكومة وشعب المملكة العربية السعودية، وجميع المسلمين في جميع انحاء الارض، داعين الله سبحانه ان يتغمد فقيد الامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز برحمته، وان يسكنه فسيح جناته، وان يجمعه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا، ونسأله سبحانه ان يأجرنا في مصيبتنا ويخلفنا خيرا.

● **الشيخ د.محمد علي الجوزو ـ مفتي جبل لبنان:**

أن يخسر العالم الاسلامي عالما جليلا بحجم الشيخ عبدالعزيز بن باز فإن الحدث في حد ذاته يشكل صدمة كبرى في نفوس الذين عرفوه عن كثب، وأدركوا الجوانب الانسانية والأخلاقية في حياة هذا الرجل الكبير الذي ملأ دنيا المسلمين بعلمه الغزير، وإخلاصه لدينه وتفانيه في خدمة الدعوة الاسلامية في شتى أنحاء العالم.

فقده لبصره في شبابه أغنى بصيرته بذخيرة علمية لا تنفد، فكان طبيبا يداوي أمراض الناس على ضوء الكتاب والسنّة، وقد أعطى قلبه ووجدانه وحبه لعقيدته، فالتزم بها التزاما حرفيا، لا مجال فيه للتأويل او التغيير، او التبديل، وكان صادقا في الأخذ بشريعة الله، فحرص على تطبيق هذه الشريعة تطبيقا حرفيا دقيقا حتى لا يترك مجالا لتحريفها تحت شعارات الحداثة والتجديد.

لقد اقتربت من الشيخ عبدالعزيز بن باز وتعرفت اليه في أوج عطائه، وذلك عام 1975 في فرنسا، فكنت أدرس للحصول على الدكتوراه.

ومنذ العام 1975 وأنا أتردد على المملكة، وكان ـ رحمه الله ـ يحرص على استضافتي.

عرفته ودودا محبا متسامحا، حريصا على مساعدة الفقراء والمحتاجين الذين يفدون الى داره طلبا للعون، وكان ينبوعا فياضا من العلم، لا نسأله مسألة الا ويجيب دون حاجة للعودة الى الكتب، لأنه كان يضم بين جوانحه موسوعة علمية ضخمة كسبها مع طول الممارسة. رحم الله الفقيد الإنسان.. الفقيد العالم.. الفقيد المتواضع الزاهد.. رحم الله شيخ الإسلام ابن باز.. فقد كانت حياته وأخلاقه وسيرته من سير الصالحين العاملين المجاهدين.

● **د.عدنان خليل باشا يقول:**

بوفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ تفقد المملكة والعالم الاسلامي علما من أعلامها ومجاهدا سعى الى تدعيم أركان الدعوة الاسلامية في أرجاء المعمورة، ومازلت أذكر مسارعة سماحته للبذل والعطاء في كل مناسبة يحضرها من أجل غوث المنكوبين وعون اللاجئين، بل انه قبل وفاته بيومين اثنين فقط تابع جهود الهيئة لإنقاذ شعب كوسوفا، واطمأن لما بذل وما أعد من برامج لإغاثتهم ومساعدتهم، وكان دائم السؤال عنهم وعن أحوالهم، تغمده الله بواسع رحمته وآله وذويه الصبر والسلوان.

● **الشيخ محمد الحمود النجدي:**

موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدها شيء ما اطرد الليل والنهار، هكذا ورد عن الحسن ـ رحمه الله ـ وغيره من السلف. ولقد تلقينا موت العلامة الجليل بقية السلف عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ بحزن وألم، فإنه أحد علماء الأمة الأفذاذ، الذين كرسوا حياتهم لخدمة الإسلام وأهله ليلا ونهارا، سفرا وحضرا، بلا كلل ولا ملل، ومن عاشر الشيخ الفقيد علم منه ذلك، الى جانب كرم الخلق وحسن الاستقبال للقريب والغريب، وقضاء حوائج الناس.. فهو بحق من الرجال الذين اجتمع فيهم ما تفرق في الناس من شمائل الخير، الى جانب العلم الغزير والاطلاع الواسع، والفهم الدقيق لمشاكل العصر. أحسن الله عزاءنا فيك يا شيخنا.. وأخلف على المسلمين خيرا.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على كل حال.

● **الشيخ ناظم سلطان:**

يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول في مصيبة فقد شيخنا ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ إلا ما يرضي الله عنه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فقيدنا العلامة المحدث الفقيه عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ وجعل الجنة مأواه منّ الله عليه بحفظ العلم في صدره، فنصوص الكتاب والسنّة في صدره ومتناول يده عندما يهتم بالاستدلال على فتواه دون تكلف.

كما منّ الله عليه بفهم دقيق لنصوص الكتاب والسنّة متبعا بذلك السلف.

● **الشيخ حاي سالم الحاي:**

لا ريب أن وفاة شيخنا العلامة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ هي مصيبة عظمى ورزية كبرى، وهو موت العلم كما جاء في أثر عمار بن أبي عمار، قال: لما مات زيد بن ثابت قعدنا الى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في ظل القصر، فقال: هكذا ذهب العلم لقد دُفن اليوم علم كثير، رواه ابن سعد في الطبقات 275/2 وهو صحيح.

ولا ريب ان وجود العالم في الأمة الإسلامية هو منة وفضل من الله تعالى، لأن العلماء كما قال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»، وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز هو من العلماء والأفذاذ الذين قل أن يوجد له نظير في هذا الزمان، فهو يُعد أمة بعلمه وعمله ونشاطه وحلمه وحكمته ودعوته ونصحه وارشاده ونصبه ووصبه، وقمعه للبدع ومحدثات الأمور، ونصره وذبه عن كتاب الله عز وجل وسنّة الرسول ﷺ ويصدق في حقه قول من قال:

ولربّ فرد في سمو فعاله
وعلوه خلقا يعادل جيلا

وقول الآخر:

لم أر أمثال الرجال تفاوتا
إلى المجد حتى عدّ ألف بواحد

فرحم الله شيخنا رحمة واسعة ونسأل الله تعالى له الفردوس وصلى الله على نبينا محمد وآله وصبحه وسلم.

جند الله

عباس بن عبادة: قاتل حتى هُزم هزيمة أصحابه يوم أحد

انه واحد من عظماء الرجال الذين لم تر الدنيا لهم مثيلا، عظماء فتحوا قلوبهم للحق فلم يسمعوا سوى ندائه، ورسخ ايمانهم فلم يتحرك وان تحركت تلك الجبال المحيطة بالبيت الحرام.

رجال سمت نفوسهم، وعزموا الفناء فداء لدين الله فلم ترهبهم قريش بأهلها وهم قلة مستضعفة، ويحدثنا عباس بن عبادة احد ابطال يثرب عن قصة ايمانه ومبايعته رسول الله ﷺ فيقول: كنا ستة رجال، خرجنا من يثرب في تجارة قاصدين مكة، لا يشغلنا في هذه الدنيا سوى اقامة وتوطيد علاقات الود والتجارة مع اهل وسدنة البيت العتيق، وما ان جلسنا نستريح بإحدى بقع بطحاء مكة حتى طالعنا ضياء من بين خيوط الظلام الدامس، وجهه كانت له طلعته البهية وسماحته التي لم نر لها مثيلا من قبل، فابتدأنا بتحية اطمأنت لها قلوبنا، وجلس بيننا يدعونا الى عبادة الواحد الاحد، فوجدنا ضالتنا وكانت ارادة الله وأمره قد سبقا بهدايتنا فاهتدينا وآمنا جميعا وشهدنا ان «لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ». وبعد ان شهدنا ووحدنا بقلوبنا قبل ألسنتنا، بايعناه ﷺ، ومعي اصحابي الخمسة اليثربيون، البيعة الاولى، وعدنا الى ديارنا ننشر دين الله حتى أذن الله له ان يملأ المدينة بنوره.

بيعة العقبة

بعدما التقينا رسول الله ﷺ بمكة واسلمنا وملأ نور الله قلوبنا عدنا الى يثرب ندعو الى دين الله الواحد فآمن كثير من اهل المدينة، فلما ان حل علينا العام التالي حتى خرجنا ليلا لمبايعة الرسول ﷺ في بيعة العقبة الكبرى، وما ان همت عشيرتي تبايعه ﷺ حتى صحت فيهم منبها: «يا معشر الخزرج: هل تدرون علام تبايعون رسول الله؟ انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود، فإن كنت ترون انها اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه، فمن الآن، فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وان كنت ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة».

فردوا جميعا قائلين: «انا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا؟» فقال لهم رسول الله ﷺ: «لكم الجنة».

فقالوا: «ابسط يدك، فبسط يده، فبايعوه، عليك صلاة الله وسلامه ياسيدي يا رسول الله.

بعد بيعة العقبة الكبرى عدنا الى يثرب، ولم يفارق عيني نور وجهه ﷺ، وجلست اتحرق شوقا لرؤيته وجميل صحبته وحلو حديثه، فتمررت علي حياتي بيثرب وعزمت الرحيل الى مكة والعيش بقرب وحضرة رسول الله ﷺ، وهاجرت اغترف من ضيائه، متحملا عنت المشركين وسفههم، حتى اذن الله لاصحابه بالهجرة، فهاجرنا وهاجرت مع رسول الله ﷺ واصحابه الى اهلي وعشيرتي بالمدينة المنورة وكنت المهاجر الانصاري، وآخى ﷺ بيني وبين عثمان بن مظعون.

ولم يشأ الله تعالى ان اشترك مع رسول الله ﷺ وصحبه في غزوة بدر، لقد دعا داعي الجهاد وحسبت ان المسلمين لن يلقوا قتالا، فلم اخرج معهم.

سباق إلى الشهادة

لم يمر عام على بدر حتى اشتبك المسلمون مع الكفار في احد، وفر عدد من صحابة رسول الله ﷺ، من ارض المعركة حتى وصلوا بني حارثة بالقرب من المدينة، وهناك ذكرهم احدهم بعهدهم مع رسول الله ﷺ، ولواء الاسلام الذي يرتفع فوق هام الرجال، فعادوا مسرعين الى ارض المعركة، وكان في مقدمتهم «قيس بن محرث»، فصادفوا المشركين في كرتهم فاندفع قيس وسطهم وتبعه اصحابه حتى قضوا على هذه المجموعة من المشركين بأكملها.

ثم تكاثر على المسلمين عدد آخر من المشركين اصابوا قيسا بأربع عشرة طعنة استشهد على اثرها، فصاح عباس رضي الله عنه في المسلمين: «يا معشر المسلمين ان الله وعدكم النصر ما صبرتم» ثم نزع مغفره عن رأسه وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد: «هل لك في درعي ومغفري؟».

فقال خارجة: «لا، انا اريد الذي تريد».

كانا رضي الله عنهما يريدان الموت ويتسابقان فيه فاندفعا يصولان ويجولان بأرض المعركة حتى قتل سفيان بن عبد شمس السلمي عباسا رضي الله عنه بعد ان اكثر المشركون الجراح فيه، وقد ضربه عباس رضي الله عنه ضربتين وهو في انفاسه الاخيرة فجرحه جرحين غائرين، واخذت «خارجة» الرماح فجرح بضعة عشر جرحا.. فمر به صفوان بن أمية ثم نظر اليه وقال: هذا ممن اغرى بأبي يوم بدر، الآن شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد، قتلت ابن قوقل (عباس بن عبادة) وقتلت خارجة وابن اياس.

وهكذا قاتل عباس وخارجة وغيرهما من صحب رسول الله ﷺ حتى غسلوا هزيمة اصحابهم يوم احد، لينالوا جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها.